

## فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ولشترط على السائل ان يبين اسمه وتعبه وطلبه ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبقا قدمنا ما خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا بقير مشترك لئلا هذا . وان منى على سؤاله شهر اني او ثلاثة ان يدكره مرة واحدة فان لم ندكره كان لنا طر وصحيح لاقفاله

### ﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

( س ٢٧ و ٢٨ ) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر تعني الله والمسلمين بوجوده بعد اهداء واحيات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في المنار تعميماً للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقاً في قوله تعالى ( الذي خلق سبع سموات طباقاً ) وما قولكم في قول أهل الجغرافيا : ان السموات ليست بأجرام وانما هي أهوية ونسروا السماء بمناها القوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتنافى تلك الآية وآية ( أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج ) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تُكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك كانه اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في المنار لانها منشأ لتكفير من يجراً به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم ( اختلاف امي رحمة ) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ ( اختلاف أصحابي لكم رحمة ) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته ( من ) رحمة انما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلاً وان وجدت

كان اختلافها ضروريا لارحة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء البينة وان اختلفوا بعد مجيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لهداية القرآن لقوله تعالى (ولانكونوا كالذين قهرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقبلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنار) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنار ، وقول فيه ما يفتح به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما ترى فوقنا من الكواكب في فلكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسميتها كما بينى الجيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بنيته . وأشار أن منها القربى التي نتم أبصارنا بزيناها ومنها البعدى التي لا تراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالباً بالمعنى الذي ذكرناه آنفاً وهو مجموع ما رآه في الافق فوقنا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة الملك المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق جبكا على التشبيه فقال في أوائل سورة الناريات ( والسماء ذات الجبك ) وهي الطرائق الممهودة في الرمل ، فالسبع الشداد والطباق والطرائق والجبك تبي عن شيء واحد معروف عند العرب بالذين نزل القرآن بلسانهم ، وقد سمي هذه السبع سموات لان كل واحدة منها تعلقو الخاطين وبصمدون اليها نظرهم من فوق ، ووصف بها السماء المقردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشتمل عليها ، كما قال ( والسماء ذات البروج) وقال ( والسماء ذات الرجح) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالجبك والطرائق ، والرجح المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض العاقلين الذين يظنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون ، إلى ان السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتها وإنما يجب الايمان بها إذعانا لخبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقم الله بها حجته على عباده ليعلموا أنه الخالق المتفرد بالخلق والابداع، والعالم المحيط، والحكمة البانية، والقدرة والمشيئة، كما استدل على ذلك بالارض وما فيها ، فقرن السماء بالارض وبالابل والحيال وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تعين

المتراد فاذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج ( من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيث ) فهم ان السماء هو سقف البيت لانه هو الذي يمد السبب أي الجبل اليه ويعلق ويربط به من يراد شئفه ثم يقطع .

واذا سمع قوله تعالى في سورة نوح ( يرسل السماء عليكم مدرارا ) فهم ان المتراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم \* اذا نزل السماء بارض قوم \* واذا سمع قوله في سورة ابرهيم يصف الشجرة ( أصلها ثابت وفرعها في السماء ) فهم ان السماء جهة العلو . واذا سمع قوله ( ازل من السماء ماء ) فهم ان السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب ( الله الذي يرسل الرياح فثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فتري الودق يخرج من خلاله ) أي فتري المطر يخرج من اثناء هذا السحاب بخلافه منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأمطر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرف الا بالوحي وانما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم

ذكرت السماء في أكثر من مئة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبه أحد من العرب في فهم نبيها منها لامؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحلبك والطناق الا السكواكب السبع السيارة ومداراتها في ادلاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الهوامي والوادي ، وخصها بالذكر لسكثرة رصدهم لها واهتمامهم بمشارقتها ومفارقتها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر الى أذهانهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيب لا يرى ولا يعرف الا من الوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد ( خالق السموات بغير عمدترونها ) وما في معناها كقوله في سورة ق ( أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ) بل كان يذكر ذلك في سياق الايمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدراي بالهمز وقالوا كوكب دري بالهمز فيقال بغير همز . وقيل غير المهموز نسبة الى الدر يشبهونه باللؤلؤ في حسنه وصفاته وفيه نزاع . والدري بالهمز هو الذي يدرا من المشرق الى المغرب وهو مضيه ومنه . ويسمونها الشهب . وأما الحنس الكنيس فالمشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدراري لأنها هي تخنس أي تقبض وتكنس وتختفي كاختفاء الظبي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرآيا المراصد المقربة البعيد . وقال بعض العقول لما ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك بما تقدم وهي إقامة الحججة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهلون ، فإن الجهول لا تقوم به الحججة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

### ﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي زعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث ، مستطرداً وأشهر بان له أصلاً عنده . ونقل تلميذه الديرعي عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحججة والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند وإن الحلبي والقاضي حسينا وامام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتثرة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة مرفوعاً والبيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ( قلت ) هذا يدل على أن المراد اختلافهم في الأحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع ( كذا ) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قيس بن عتبة حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

( المنار ) ما عراه السخاوي الى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما ترى المتأخرين يضعفون ويحججون أمام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين مما لا يعرف له أصل فيها وإن يردوه عملاً بالأصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا البيهقي يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن أنه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكروا أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جويبر عن الضحاك فلا تصح قال ابن ميمون في جويبر هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعاً وأما ما عزي الى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أولم يصح ، على أن الظاهر أنه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لسكونه طبيعياً وهو الخلاف في المشارب والعمل بالدين من الاخذ بالمعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشددين مباليين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كعلمان بن مظنون وعبد الله ابن عمر ولوقعت هذه الامة في الفلو والخرج الذي وقع فيه بعض الاحبار والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كعاطية وعمرو بن العاص في حب النعم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرعون بها الى ترك الدين أو يجعلونه مادياً محضاً لأن القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من التعاليم القولية استكبر بعض العلماء أن يجعل الاختلاف في الدين أو في الامارة والساطن راحة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة انه قمة لا تزيد عليها قمة ، ولذلك قالوا ان المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم ان يستكبروا بذلك فان القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والتفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنار فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنار

كان أهون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السابق في فهم الاحكام مع عذر كل منهم لمخالفة بحيث لم يكونوا شيئاً تفرق في الدين ، وتصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فان مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاخيار لم يكن قمة ولا ضاراً ، ولا يظهر ايضاً كونه راحة عن الشارع بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب للمذاهب حلت النقمة ، وتفرقت السكامة ، وذهبت الريح والشوكة ، الى أن وصلنا الى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت المماسكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الاجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فإن الوحدة والاخوة والتواد والتراحم وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد؟؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأً فوالله ذلك الاختلاف

### ﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

( ص ٢٩ - ٣١ ) من صاحب الامضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا المحترم

نرجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة فناء الاسلام المفيد

ولكم الفضل وهي

(١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تعتد زوجته

(٢) الصحيح ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك ( كذا ) ينوب عنه لقضاء

الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الارياف بذلك

(٣) من ابتدع الصاري الذي يذكر الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم

الذكر برقص وتثنت وتواجدوزعيق وترجمة بسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين

انور محمد قريظ

من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

### ﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل تبقى امراته على عصمته ولكن يثبت لكل من الزوجين حق

الفسخ اذا جن الآخر . والعدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة

يجب عليها ان تمد على زوجها فجعل أجل العدة والحداد واحداً لكباراً لحقوق الزوج

والوفاء له. فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امراته عدة المطلقة

### ﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه

هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سنانا في ربط

الاسباب بالمسببات، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذا لاسباب بمواسمهم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بنعم الله تعالى في هذا العالم، ومن أصول العقائد الملائكة من عالم الغيب وان الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضاه من رسله فيخبرهم بما شاء من نيا الغيب لهداية عباده كالملائكة والجنة والنار ، ولا يجوز لمؤمن ان يفتات على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لان هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الاحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون انه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما اشرنا الى ذلك ( قل إنما حرم وبني الفواحش ما ظهر منها وما بطن والامم والبغي بغير الحق ، وان اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون )

### ﴿ ابتداء الصاري الذي يذكرون عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجتمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا الا في هذه البلاد ولا أدري أوجد فيها لا أعرفه من بلاد المسلمين الاخرى أم لا

### ﴿ الذكر بالرقص والثني والتواجد والصياح ﴾

الذكر بهذه الكيفية مبتدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يغلبه حاله من الافراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولسكنهم لم يعذروا من يعتمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تبديله كاهو المهود لهؤلاء المقلدة المروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلا في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين الى المذاهب المختلفة ، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين ، ولا أنه قرينة يتقرب بها الى رب العالمين ، وإنما أباحه بعض المتساهلين ، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تصحيح الحامدية لابن عابدين المشهور ، قال بعد تقوله عن عدة من العلماء في تلك الامور كلها ( منها قول مصلح الدين اللاري بإباحة الرقص بشرط عدم التكسر والثني ) ما نصه : والحق الذي هو أحق ان يتبع ، وأحرى أن يبدان له ويستمع ، ان ذلك كاه من سيئات البدع ، حيث لم ينقل فعله عن السلف الصالحين ، ولم يقل بمجمله أحد من الائمة المجتهدين ، ورضي الله عنهم أجمعين ، قال الاستاذ السهروردي في عوارف المعارف ونهايك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق ولبالباب :  
وإن أنصف النصف وتفكر في اجماع أهل الزمان ، وقعود المفتي بدفه ، والمتشعب  
بشبابه ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقدوا محتمين لاستماعه ، لا شك  
بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيحة  
تطلب ما اهلوها ، فن يشر بأنه فضيحة تطلب ويجمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال  
رسول الله (ص) واصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،  
وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بالتأخرين ، فكان  
السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهديم اشبه بهدي النبي (ص) اهو هو  
الصواب الذي تقول به ( راجع ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية )

## ﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

( ١ )

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أربيع :  
انكلترا وهولندا وروسية وفرنسة . كل دولة منهم سائدة على أكثر مما تسود عليه  
الدولة السانية من المسلمين . فسلو الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء  
الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنين ، وهؤلاء  
الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلم يستعمره السكاب  
وبلاد الترنسفال وفيها كثير من المسلمين وقد جعلوا هذه مجلساً نيابياً ، ومثلها استرالية  
وزيلاندة فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على ملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم  
لسودان بعنوان الشركة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر قسماً بسيطرة الاحتلال ،  
وتصرفهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو الحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلج  
الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة  
أحكام خاصة به عند الحكماء ، وإن اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية والتنوع  
دون شخصياتها ، فالانكليز أقدر أم الأرض على الاستعمار وأبرعهم في السيادة  
على الأمم ، لانهم يراعون الحقائق في اجناسها وفصولها المقومة ، وفي شخصياتها

المختلفة ، ويسارون الطبيعة في سفتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ،  
ولذلك سادوا على أمم وشعوب وقبائل كثيرة تعد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها  
وخيراتها ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم ينموا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم  
أن يرتقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يعتمدون ترقيتهم فيها إلا بقدر ما يفيدهم من  
توسيع دائرة التزوة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون  
بليهم في هذه البراعة الهولانديون فدولهم على صفرها تصرف في أكثر من  
ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لمناقصها وتستعملهم في تلك الجزائر الخصبية  
( جزائر جاوه ) كما تستعمل الانعام ، وهم أجهل من رعايا الانكليز وأضعف عقولا  
وقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل  
ماللهود والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب  
خمولهم وضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال  
بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم الى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي  
ولا من أحوال هذا المصير شيئا قط ، لانهم يجلسون اقسيم على أفراد من متفقيه  
الشافعية يتعدون ببعض كتب متأخري الشافعية كأن حجر الهيتمي والرملي ، فان  
تجاوزوها قالى كتب الشيخ زكريا الانصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يتعلمون أحكام المذهب من الجلاويين  
وغيرهم من مسائل العبادات وما يقرب منها من الاحكام الشخصية لا يمكنك حصفه في  
مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، وتكفي مئة ورقة ، وليكن تعلمها  
في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات  
واحكام الجنايات والجهاد والرقيق وغير ذلك مما لا يصل ولا يحكم به أحد في بلادهم  
ويعمر العمر ولا يحتاجون الى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن  
وسان الله تعالى في الامم كأسباب قوتها وضعفها وعزها وذلتها وسيادتها على غيرها وسيادة  
غيرها عليها؟؟ ( أفلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) ( ١ )  
بلى قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أسروا فهم لا يعلمون من  
أمر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يختبرون شيئا من أحوال الامم  
بأنفسهم ، ولا يقرءون التاريخ وعلم تقويم البلدان ( الجغرافية ) ولا علم الاجتماع  
وحقوق الدول والامم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون العمران فيها ، والقرآن يحثهم على السير في الارض لينظروا ويفكروا ويصبروا لا ليتدارسوا كتب ابن حجر والرملي فقط (٤٦:٢٢) فلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يغلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور )

كانت هولدة قائمة وهي دولة صغيرة في أقصى الشمال باستعمار هؤلاء الملايين في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتصيرهم في استقلال أرضهم لهاوتركهم في شؤونهم الروحية والاجتماعية ، لا توفقهم من نوصهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم انها تصدت في هذه السنين الاخيرة الى تسخير ارواحهم وقلوبهم لها ، لتأمن في المستقبل استيقاظهم على يد غيرها ، فوجهت عنايتها الى تصيرهم وتطعيمهم لنتها ، أي الى استبدال مقوماتهم الملية بغيرها كان بروعيها ما تحبده من شدة تمسكهم في دينهم وتعميرهم أنفسهم للهلاك في سبيل الحج الى بيت الله الحرام فظلت كما يظن بعض المفكرين من المسلمين ان تصير للتقدين عسير لان القلدة لا يصني للبرهان ولكن الهولنديين يعلمون ما يجبهه هؤلاء المفكرين من طباع البشر وأخلاقهم ومنها ان الميل الى الاستدلال طبعي فيهم فاذا منوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه قلتم لا يهتمون من التفكير فيما يلقي اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون حقيقة ، وان هذه الدلائل تروج عند الجاهلين وان كانت مقدماتها تؤلف تارة من الجدل والفسطة ، وتارة من المقدمات البقينة على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك الهولنديون لتصير المسلمين طريقا لم يسبقهم اليه أحد فيها فلم وقد نجحت التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر قوسها زهاء أربعة آلاف ، بتوا فيها الدعاة ( المبشرين ) ومنوا مسلمي العرب وغيرهم من المستعربين أن يدخلوها ألبنة . وقد جم أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سيئات مسلمي تلك البلاد وخرافاتهم وضلالاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسعي شيوخ الطريق الدجالين ، وبينوا لاهابا فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ، ومسخوالمهم بعض أحكام الاسلام ومسائله بتأويلها وصرها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك كله بسوء حال المسلمين وكونهم أحط من التصاري علماء وعملا وأدبا وثروة وسيادة وأوهومهم أنه لا علة لذلك غير الدين . فتصير جميع أهل تلك البلدة وبغض اليهم المبشرون المسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يسقيه أحد فجعان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بعث المسيح ليوقع العداوة والبقضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها الملام شيء ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هوليدة نجاح هذه التجربة فبتت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام قلابد ، واذا دامت الحال على هذا التوالي ، فستكون جاوه كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فسلمو جاوه أجهل المسلمين بالاسلام وأشدهم خولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جاوه نائمين يتعلمون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وما هم من أهله ينعضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكاتبهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المروفة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة ألفاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يتعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هوليدة ان تنشئ لهم مدارس تعلمهم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ، كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يتقنون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتتولى هي استغلال ما كانوا يستغلونه ، وجباية ما كانوا يجبونه ، وتجهل رزقهم محصورا فيما يجود به عليهم من خزينتها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستفق ربح ذلك على المدارس التي تنشئها لتعليم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلاطين المساكين على اقراره وامضائه فمن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية وأن يكون كعمال الحكومات الذين يعطون عند عجزهم راتب القاعد { المماش } عزلوه من سلطته ونصبوا مكانه شعبا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير الرعية من أولئك السلاطين الذين لا يتمهم عن الظلم الا المعجز ( روسية ) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عدد مسلمي جاوه وأكثرهم من التتار والترک والجركس والفرغيز والفرس ، وبعضهم يمد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون الغافلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأوابد والسوائم الا أنهم أشداء شجعان لا ضعفاء

كالبازيين ، ومنهم المفرورون بما غندهم من بقايا العلوم الاسلامية كالتفه الذي يرون اهم اغنياء به عن كل مافي العالم من العلوم الدينية والدينية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة الملية وتوجهت تقوسهم الى الارقاء الاجتماعية وأكثر هؤلاء من التار ، وحكومتهم واقفة لهم بلرصاد ، فلا يرضوا أن يرقوا بدينهم ولنتهم ، ولا هي تستطيع ان تصيرهم ولا ان تبدل لنتهم ، بل عجز دعاة النصرانية في روسية عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأبدتهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه أكبر من حظ أكثر المسلمين في أكثر الاقطار فهم أرقى من الروسيين روحا وأزكى قسا وأعلى أدبا وأكثر في الجملة كسبا ، وجذب الاعلى إلى الأدنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيد لها الضنط والاضطهاد الاحياء وقوة لانه يلم شئها ويجمع متفرقا ويزيل ما بينها من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها إلبا واحداً على من ينازعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالملصحة لروسية أن تدعهم يسلمون لا تقسم ما شأوا وان تظهر لهم الرغبة في ترقيم بشرط اجتناب السياسة والتحصن الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافقتها على ذلك واتقاء قن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودينية والاعمال التي ترقى الثروة مع التربية الاسلامية ( راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء ) ( فرنسة ) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر ونظر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلماءؤها عما لأنحصى له عددا من المصنفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيما يراه كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما أقاد ذلك شيئاً

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبوا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين طاقبة استعبادهم ، ولم تجرب أخذهم بالחסنات لينتوا رشدهم ، وترج شكرهم وودهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باويس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأجراد من الجأ حكومتها الى جعل الجزائر زينة بلاد المغرب في العمران ،

ومثابتها في العلم والعرفان ، وإذا لكان ما تبنيه الآن ، من استعمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب منالا ، واحسن حالا ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر إزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة معناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكنا في نفوس المسلمين فزعاها منهم يحدث في نفوسهم جرحا لا يندمل ، ثم اقتدت بإنكثارة بعض الاقتداء في استعمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحاكمية فيها ، وأبقت لها أميرها ( الباي ) ولكنها لم تجعل له ولارجال حكومته من الامر شيئا قط لاصورة ولاحقيقة ، وكان إبقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من النجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أرجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علما بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يبعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالجمال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسا أن تتبع خطوات انكثارة في استعمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وعجت كما تشاء بقبايلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندفع السيل الأثني يقذف جلمودا بجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عبد الحفيظ فيها ، وتسنى لفرنسة أن تسوق جيشها اليها لاقتاد الاوربيين ، وحماية السلطان من الثائرين ، كما فعلت انكثارة بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية ( ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها ) ووكل السلطان الفقيه التحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده الثائرين كما فعل قبله الخديو توفيق باشا ، وقضى الله أمرا كان مفعولا

حذرتا مملكة المغرب الأقصى من هذه العاقبة في السنة الاولى من سني المنار وجزمنا بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والفساد فانها لا بد أن تقع في يد أوربية ، وينا لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكري وكروناها بعد ذلك ، وكان المنار يرسل الى السلطان وكبار رجاله وليكنهم قوم لا يملون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلا ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالما ، بل أبسل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والفرور ، ولله عاقبة الامور ،